■ د. خالدية جاب الله

■ السنة الأولى ليسانس / المجموعة 2

■ مقياس : مصادر اللغة والأدب والنقد / (نظري)

المجامع النقدية القديمة
كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) لابن رشيق القيرواني (ت. 456هـ)

نبذة من حياة المؤلف[*] : هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، المسيلي، ولد بالمحمدية (المسيلة) سنة 390هـ، ونشأ بها، واشتغل بالصياغة (حرفة والده). قرأ الأدب، وقال الشعر، وتاقت نفسه إلى المزيد، وطمح إلى لقاء أهل الأدب، فرحل إلى القيروان سنة 406هـ، حيث أقام، واشتهر، ومدح صاحبَها المعزّ بن باديس الصنهاجي، فقرّبه المعزّ إلى بَلاطه.

وبعْد الأحداث التي أليمت بالقيروان، انتقل إلى صقلّية. ولعلّه مات هنالِك سنة 456 هـ، وفي رواية أخرى سنة 463 هـ.

وكانت بينه وبين بن شرف القيواني ملاسنات ومهاجاة جعلتْه يؤلّف رسائل في الردّ عليه، منها رسالةٌ سمّاها (ساجور الكلب)، رغم أنّه سبق له أن أثنى عليه في في كتابه (أنموذج الزمان)[1].

من مؤلفاته المشهورة : – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان (وهو كتاب يترجم لـ 100 شاعر من شعراء القيروان).
- قُراضة الذهب في نقد أشعار العرب.

كتاب (العمدة) :

ألّف ابن رشيق هذا الكتاب في حدود سنتيْ 422 و 426 هـ، وهو كتاب جامع، يقع قي جزءيْن اثنين، حقّقه مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد الذي وصفه في مقدمة التحقيق بأنّه "كتاب جيّد"[2].

---

[*] هذه النبذة الوجيزة مستوحاة من مقدمة تحقيق كتاب ابن رشيق :

أنموذج الزمان في شعراء القيروان، جمع وتحقيق : مُحَمَّد العروسي المطوي وبشير البكوش، الدار التونسية للنشر/تونس–المؤسسة الوطنية للكتاب/الجزائر، 1986، ص ص 05- 19.

وكذلك من مقدمة تحقيق كتابه :

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج1، ص ص 10-14.

[1] أنموذج الزمان في شعراء القيروان، ص 340.

[2] العمدة، ج1، ص 11.

يتناول الكتاب موضوعات متفرقة في مفهوم الشعر وفضله على النثر وأخبار الشعراء وأيام العرب وفي العروض والقوافي والبلاغة، وأغراض الشعر....

وقد قسّمه إلى أكثر من 100 باب، تناول فيها كل ما يتعلق بالشعر ممّا يندرج ضمن قيمة الشعر وأثره في حياة العرب (وممّا دفعه إلى تأليفه أنه وجد الشعر أكبرَ علوم العرب وأوفَرَ حظوظ الأدب)، وما في الشعر من نفع ومن ضرر، وفي الكتاب حديث عن صناعة الشعر (الوزن، القافية، البلاغة،...)، وأغراضه (باب النسيب، باب في المديح، باب الافتخار، باب الرثاء، باب الهجاء، باب العتاب، باب الوصف،...)، والضرورات الشعرية (أو ما سمّاه : باب الرخص في الشعر[3])، وبعض القضايا النقدية الشائكة كقضية السرقات التي خصّص لها بابا مفصّلا سمّاه (باب السرقات وما شاكلها)[4].

إنّ (العمدة) واحد من أشهر كتب النقد العربي القديم، وأهمّ مؤلفات القرن الخامس، وهو –على حدّ تعبير إحسان عباس في (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)– "كتاب جامع من حيث إنّه مَعْرَضٌ للآراء النقدية التي ظهرت في المشرق حتى عصر ابن رشيق"[5].

كما وصف إحسان عباس ابنَ رشيق بأنّه "ناقد قدير، لم تضِعْ شخصيتُه بين آراء عبد الكريم والجمحي والمبرّد والجاحظ وابن وكيع والرمّاني والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبه والحمار السرقسطي..."[6]؛ برغم المرجعية (المشرقية خصوصا) التي يتّكئ عليها.

ويُجمِل إحسان عباس المميزات النقدية لابن رشيق في كتابه (العمدة) في النقاط الآتية[7] :

- الاعتماد على طرافة تجربته في الصنعة الشعرية
- الجرأة في مخالفة الآراء النقدية المألوفة.
- طرافة الرأي.
- التأثّر بالإقليمية.
- الفهم النفسي لوظيفة الشعر.
- الإيمان بقيمة التجربة الحسية.

[3] العمدة، ج2، ص 269.

[4] نفسه، ص 280.

[5] إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983، ص 444.

[6] نفسه، ص 446.

[7] نفسه، ص ص 451- 455.